أعماق هذه النفوس فى علاقاتها المعقدة المتشابكة الجادة الرهيبة من خلال تصوير الموقف .

وعلى الرغم من الجهد الكبير فى تطويع هذا الموقف الملحمى ، وعلى الرغم من الغوص فى الأبعاد النفسية التى تنعكس بها رهبة الموقف وعمقه ؛ على الرغم من ذلك كله ، يطلق سارتر على مسرحيته السابقة اسم لوحات ، أو مناظر ، كأنه يعتقد أن مثل هذا الموقف الملحمى لا يستحق – على الرغم من هذا الجهد العبقرى فى تطويعه – أن يستحق اسم المسرحية . وربما كانت مسرحية سارتر السابقة أضعف مسرحية له من الناحية الفنية ، على ما فيها من جهد ، كما نص على ذلك بعض النقاد الغربيين ، وذلك بسبب موقفها الملحمى الطابع[٢٨] . ولنا دليل على ذلك من نقد سارتر نفسه . ذلك أنه كان قد وعد بتأليف قصة رابعة يتم بها سلسلة قصصه التى عنوانها : طرق الحرية . وهذه القصة الرابعة كانت ستعالج فترة مقاومة الفرنسيين فى عهد الاحتلال الألمانى . وقد قَدَّرَ سارترِ أن عنوانها سيكون : « الفرصة الأخيرة » . ولكنه لم يصدرها . وقد سأله مراسل جريدة « الأوبزرفر » الإنجليزية عن السبب فى إحجامه عن إصدارها ، فأجاب سارتر بأن الموقف البطولى فيها غير ملائم فنياً ، يقول سارتر فى رده على ذلك المراسل : « كان الموقف جد بسيط لا أقصد أنه بسيط فى معنى أنه حافز للهمة ، أو للمخاطرة بالحياة ، ولكنى أقصد أن الاختيار كان أكثر يسراً مما يراد ، وعهود المرء فيه واضحة . وقد صارت الأشياء أكثر تعقيداً وأرحب أمام الخيال . فثم عقد كثيرة وتيارات متقاطعة أكثر من ذى قبل . فكتابة قصة يموت بطلها فى المقاومة ، ملتزما بفكرة الحرية ، أمر مبتذل ، مفرط فى الابتذال[٢٩] » .

(٢٨) Maurice Grunston: *Sartre,* London, 1962, p. 79-80.

(٢٩) Observer :London, Jone 18, 1961, p. 21.